

النشرة الأسبوعيةسبتمبر 2007**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2007المجلد 2، الجزء 1 - أسبوع 1، سبتمبر 2007

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2007

الفهرس

- السبت 01-09-2007:
- 4 1- عودٌ على بدء، ثم نرى
- الأحد 02-09-2007:
- 6 2- أعلى جبال الخوف لا تُنْجِي الجبانَ من الغرقُ
- الإثنين 03-09-2007:
- 10 3- .. نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيره،!!
- الثلاثاء 04-09-2007:
- 12 4- يا خبير !!! لعله خيراً!
- الإربعاء 05-09-2007:
- 17 5- اختبار ذاتي (استبار) لأستاذ بكلية الطب
- الخميس 06-09-2007:
- 21 6- الورطة .. (أُكْمِلُ .. أم أتوقف؟)
- الجمعة 07-09-2007:
- 25 7- بدال ما تثور تفيّن
- السبت 08-09-2007:
- 28 8- دستور يا الدستور (ثاني مرة)
- الأحد 09-09-2007:
- 33 9- زكي نجيب محمود - "الشرق الفنان" (1)
- الإثنين 10-09-2007:
- 37 10- الشرق الأوسط : تلفيق خطر (2)
- الثلاثاء 11-09-2007:
- 42 11- "الجرمون أوّل بالمواجهة"
- الإربعاء 12-09-2007:
- 45 12- لماذا أكتب؟ لمن؟ وماذا بعد؟
- الخميس 13-09-2007:
- 47 13- .. الخوف الإبداعي .. والرعب المُجْمَدُ
- الجمعة 14-09-2007:
- 52 14- "لعبة الخوف" (1)

	السبت 15-09-2007:
55	15-.. لعبة الخوف (2)
	الأحد 16-09-2007:
60	16-حركية "الأسطورة الذاتية" نحو المطلق
	الإثنين 17-09-2007:
66	17-الدعوة عامة، والبداية مع نجيب محفوظ...!!
	الثلاثاء 18-09-2007:
69	18- مع الناس.. في رحابه تعالى
	الإربعاء 19-09-2007:
72	19- رسالة عمرها 21 عاما- بعد لقاء عابر
	الخميس 20-09-2007:
74	20- قراءة في "أحلام فترة النقاهة" (1)
	الجمعة 21-09-2007:
79	21- بريد/حوار الجمعة
	السبت 22-09-2007:
85	22- بريد/حوار الجمعة (يوم السبت) بقية
	الأحد 23-09-2007:
97	23- "بعض" وصف "بعض" مصر!!! 2007 (1)
	الإثنين 24-09-2007:
104	24- بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 (2)
	الثلاثاء 25-09-2007:
107	25- بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 (3)
	الإربعاء 26-09-2007:
112	26- تعرية زيف واغتراب التواصل بين البشر: (بالإبداع أو المرض)
	الخميس 27-09-2007:
117	27- في شرف صحبة نجيب محفوظ (1)
	الجمعة 28-09-2007:
125	28- بريد/حوار الجمعة
	السبت 29-09-2007:
135	29- إبداع الشخص العادي، وإبداع المرأة !!
	الأحد 30-09-2007:
138	30- الصوفية والفطرة والتكيب البشرى

1- عود على بي بيديء، ثم نرى

أخيرا وجدت لى موقعا أطل من خلاله على الناس، بشكل مشتمل، آمل أن يكون متجددا. أنا لم أتصفح كل محتوياته المتواضعة المبدئية التى لا تزيد -غالبا- عن عشرة فى المائة من المتاح ، لكن ما وصلنى مما تصفحته أشعرتى بأننى مدين بأغلب ما دخله مجلة الإنسان والتطور (1980 - 2001) ، فتذكرت كم ألح على الاصدقاء، وبعض القراء - أن نعيد إصدار المجلة لأنها كذا وكيت (شئ كالديج) ، وكان من أكثرهم إلحاحا، و اعترافا بمجملها- الإبن الشاعر أحمد زرزور، والصديق الإبن يوسف عذب، لكن واقع الحال، وتغير وسائل النشر، وزحمة الواجبات، وتفريخ الآمال باضطراد، حالت دون الاستجابة .

رجعت إلى افتتاحيات المجلة (التي توجد أغلبها فى هذا الموقع ضمن أعداد المجلة (وتم جمعها، لتظهر مستقلة فى الموقع بعنوان "حكاية كلمة") ، فدهشت، وخفت، وقبلت التحدى، حيث وجدت أغلبها صالح للنشر الآن، ثرى هل كنا نسبق الزمن، أم أن حالنا هو الذى تجمد أو تراجع حتى أصبح "ما قيل قبلا" هو ما ينبغى أن يقال الآن؟

ثم تصورت أنه لو أتيح لأى ممن أحبوا المجلة فعلا، أن يعيد قراءة ما أصبح متاحا فى الموقع، مما سبق نشره، فقد يشاركنى الأسى والأمل جميعا، ثم لعلنا نعاود التواصل.

المهم، ودون إخطار أحد، أو استشارة أحد، قررت أن أكتب هذه الكلمة (الكلمات) يوميا بصفة مبدئية، لماذا؟ لا أعرف تحديدا، أعتقد أنه نفس الهاجس الذى كان وراء إصدار المجلة فى أول يناير 1980.

لقد فوجئت أن زوار الموقع بلغوا عشرات الآلاف، برغم أنه لم يفتح رسميا إلا من أسابيع، وهذا لا يعنى أن أيا منهم قرأ حرفا واحدا مما فيه، فالرسائل والتعليقات والنقد تكاد لا تذكر. كنا إذا وزعنا من أعداد "الإنسان والتطور" خمسمائة عدد نفرح فرحا شديدا، ونعتبر أنفسنا من المجلات "واسعة الانتشار". ماذا يعنى هذا العدد الجديد من

زوار الموقع، لا أعرف، أية مسئولية يحملنا إياها هذا العدد أو هذه التقنية إن صدق أن واحدا بالمائة من الزوار أخذ ما في الموقع مأخذ الجد؟

انطلاقا من هذا الاحتمال، قررت أن أخرج يوميا بهذه الرسالة، ولتأت كيفما اتفق: يمكن أن تكون رأيا أخاف منه (أن يكون شطحا) أو أخاف عليه (أن يضيع سهوا أو في الزحام)، ويمكن أن يكون موقفا من مقتطف (مقتطف وموقف، كان بابا ثابتا في الإنسان والتطور)، ويمكن أن يكون دعوة حوار، ويمكن أن يكون تساؤلا، ويمكن أن يكون "كل ذلك" أو "ما ليس كذلك" (كما كان يفرح الإبن الشاعر أحمد زرزور بهذا الوصف للمجلة دائما).

على ذكر الإبن زرزور، تصورت أن من حقي - أو ربما من واجبي- أن أضمن أول كلمة اليوم دعوة لكل أصدقاء وكتاب ومبدعي "الإنسان والتطور" أن يشاركوا معنا بما يرون، كيف يرون.

لم أتصور أبدا أنها إصدار ثان للإنسان والتطور، ولكنني أرى العلاقة وثيقة جدا بشكل أو بآخر

صباح الخير وإلى الغد.

الأحد 02-09-2007

2- ... أعلى جبال الخوف لا تنجى الجبان من الغرق

هل عندك خير أن الإنسان - مثله مثل سائر الأحياء الآن، وعبر التاريخ - معرّض فعلا للانقراض، ربما بدرجة أكبر من أي كائن حي آخر؟ هذا ليس تهديدا لك سيدي، ولا هو محاولة لأن تعيش خائفا أكثر مما أنت الآن؟ ألا يكفيك النعيب اليومي على تلوث البيئة، وثقب الأوزون؟ ثم على المستوى المحلي: عن تمادى التصحر ونقص مياه النيل أو غرق الدلتا إلخ؟ ألا يكفيك الخوف من بطش السلطات العمياء التي لا هم لها إلا أن تزيد من ثقل وسخف وجودها المغترب بقتل كل من هو "ليس منها"، (وليس خادما لأغراضها)؟ أنا شخصا لا أرحب بمثل هذا النعيب المتجدد، لا إنكارا للحقائق، وإنما لأنه لا يضيف شيئا إلى فعلى اليومي الممكن. ولكن دعنا نرجع للبداية:

يوم بدأنا المحاولة، قررنا أن يكون اسم الجمعية التي تصدر المجلة (مجلة الإنسان والتطور حيث هذه الكلمات امتداد لها)، جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي، لماذا أضفنا "العمل الجماعي"؟ لأننا تصورنا أن الباب ينبغي أن يكون مفتوحا لكل من يعمل معنا لنفس الهدف الذي هو: "الإسهام في تطور الإنسان"، والذي اكتشفت مؤخرا أن الأولى أن يكون "الخيولة دون انقراض الجنس البشرى". نبهنا الأديب الناقد الجميل علاء الديب إلى خيبة هذا الطموح المفتوح، ونشرنا تنبيهه في العدد الثامن مباشرة، وكان عنده حق، لكن ذلك لم يجل دون استمرارنا في محاولة ما يبدو مستحيلا لأكثر من عشرين عاما. عاودتني هذه الخواطر في موقف يحتاج بعض التفصيل:

حين أهداني الصديق الدكتور مصطفى فهمي إبراهيم ترجمته لكتاب "الانقراض: صدفة أم حظ سيئ؟"، وقرأت فيه أن عدد الأحياء التي انقرضت هي 99.9% من سائر الأحياء، لم أكد أصدق، وحين تأكدت من المكتوب لم يثنني ذلك عن أن أراجع شخصا عن حقيقة الرقم كلما التقينا، فبيتسم - لا أعرف لماذا، ربما من جهلى أو خوف أو طفولتي- ويؤكد لي أن المتبقى من الأحياء هو فعلا واحد في الألف. المصيبة أن الكائن البشرى هو الكائن الوحيد - في حدود ما نعرف- مكنته أدوات المعرفة والبحث والعلم والتسجيل أن يكتب مثل هذا

الكتاب. كل الأحياء التي أفلتت من الانقراض نجت أن تبقى دون أن تنتبه إلى مثل هذا التهديد بهذا الوضوح الصارخ (وبالتالي: لم تكتبه في كتاب يصل إلى أفراد نوعها تحذيراً (!)).

إذن: ما فائدة أن نعرف مثل هذه المعلومة؟ كم من الأحياء البشر يمكن أن يقف أمام هذا الرقم ويسمح لوعيه أن يتأمله بالقدر الكافي؟ ما فائدة أن نقرأ هذا الرقم، (وهذا الكتاب) ثم **يظل الحال على ما هو عليه أفراداً وجماعات؟** بل الأغرب من ذلك: يزداد سعيها الخيبي نحو الإسراع بالانقراض فعلاً، بفضل السكوت على عماد أفعال من امتلكوا أدوات الانقراض مع سبق الإصرار والترصد (حتى لو كان ذلك لا شعورياً)، وكأنهم قد انسلخوا عن جنسهم، فأصبحوا، بمجرد امتلاك أدوات **القتل وفرص الاستهلاك** (في العراق وأفغانستان وأمريكا والسعودية وإسرائيل إلخ...): جنساً مختلف يعتقد أنه الأرقى والأبقى مجرد أنه القادر على إبادة الباقين ممن هم ليسوا من فئته الفرعية.

الإشاعة التي شاعت عن داروين، وهو غير مسئول عنها وحده، ولا تماماً، التي تزعم أن **"البقاء للأقوى"** يثبت خطأها كل يوم أكثر فأكثر، فإذا ثبت خطأها فعلاً، وعندى أنه ثابت، فعلينا أن نجد التساؤل: إذن، البقاء لمن؟

ظهرت فروض كثيرة بديلة، منها مثلاً: أن **"البقاء للأصلح"**، ولكن أصلح لمن؟ أصلح كيف؟ ثم قيل إن **"البقاء للأقدر تكافلاً"**، فقفز تساؤل يقول: التكافل مع من؟ مع أفراد نوعه؟ أم مع سائر الأنواع؟ أم مع البيئة المحيطة المعروفة؟ أم مع البيئة الأقرب فالمتداخلة إلى الكون إلى المطلق فوجه الله تعالى؟ قيل أيضاً أن **"البقاء للأنفع"**، فلاحقنا التساؤلات أيضاً: أنفع لمن؟ وما هي المحكات التي نقيس بها النفع من عدمه؟ ولأي مدة زمنية؟ ولأي فئة؟ وعلى حساب من؟ هذه ليست أسئلة علمية أكاديمية منفصلة عن الفعل اليومي، وإن كانت منفصلة فعلاً عن مجموع الظاهر من الوعي العام.

السؤال الذي يحضرن مجدداً ولا أجد له إجابة واضحة أو وافية حتى الآن يقول:

ما دمنا بشراً قد وصلتني هذه المعلومات وأمثالها، فما هو الموقف المناسب الذي ينبغي أن أتخذه إذا كان لمثل هذه المعلومات أدنى فائدة؟ بمعنى: هل يغير إلمامي بهذه المعلومة وأمثالها من موقفى الشخصى، ونوع حياتى، وأولويات اهتماماتى؟ فى الفعل اليومي خاصة؟

من فرط غيظى وحرى قررت أن أطرح على القارئ بعض التساؤلات التي خطرت لى عن احتمالات موقفه (موقفى) إذا ما وصلتته هذه المعلومة (ومثلها) كما وصلتني:

• هل تشك فى هذه المعلومات، وتعتبرها خطأ مطبعياً أو علمياً أو ترحمياً؟ (كما فعلت أنا لفترة ليست قصيرة)؟

• هل تنساها بأسرع ما تستطيع - شعوريا أو لا شعوريا - لتتجنب المواجهة؟

• هل تتمنى أن تتخلى عن الوعي الذى يميزك بشراء، ربما تستطيع - مع سائر أفراد نوعك (نوعنا) - أن تواصل المسيرة، دون حساب أو كتابة أو تخطيط أو وقاية (النمل ما زال من الواحد فى الألف الذى بقى من الأحياء، والأرجح أنه لا يعرف هذه المعلومات، ولا يؤلف كتباً مثل الكتاب السالف الذكر)؟

• هل تعتبر أن من يهتم بمثل هذه المعلومات أكثر من اللازم يضيع وقته أو هو يبرر ضياعه (أو الاثنان معا)؟

• هل عليك -إذن- أن تركز على حياتك الخاصة جدا، والحملة - غالبا- بمشاكل عاجلة وواقعية وعملية أولى بها أن تشغلك عن مثل هذه الفذلقة الجانبية؟

• هل تركز على الِتمتع لذيًا بأقصى ما تستطيع بأى فرصة ممكنة، و"ما قَدْر يكون"؟ (على حساب أى شيء وأى أحد؟)

• هل تركز على الحياة الآخرة، التى هى خير وأبقى، وليس فيها أى احتمال للانقراض أو التهديد به، وتنسى أو تتناسى أن الله سبحانه سيألك عن الأمانة التى حملتها ظلوما جهولا، وعن مدى إسهامك فى الحفاظ على نوعك، وتعمير أرضه، وتكريمه - سبحانه - إياك؟

• هل سوف تروح متباها متمنظرا تردد هذه المعلومة - وأمثالها من المخاطر المحيطة بالبشر وبالبيئية وبالجمتمع (الدول والبشرى وكلام من هذا) وكأنك تتباهى بعرفتها، وتلوح بها - تخويفا (وخوفا!!-) فى وجه من يجرؤ ويتمتع أو يفكر أو يفعل؟

• هل تلعن كاتب هذه الكلمات لأنه ذكرك بما كان ينبغى ألا تعرفه أصلا حتى تستطيع أن تواصل حياتك بهومها ومتعها كيفما اتفق؟

• هل تزداد بها همومك؟ وهل أنت ناقص؟

الأرجح عندى، أنه إذا صح أن أكثر ما يميز الكائن البشرى هو الوعي والمسئولية: فى تفاعله مع نوعه (الآخر) ومع المحيط (الدينا) والحياة (الزمن) فأنت مسئول أمام نفسك وأمام الله - كل بطريقته - عن نوع ومدى إسهامك فى مواجهة مصيرك ومصير نوعك بشكل أو بآخر.

أغلب تيريرات الخوف فالهرب صحيحة، وهى أقرب إلى التفسير منها إلى التبرير، لكنها لا تعفينى من مسئوليتى، على الأقل أمام الله.

قبل أن أختم كلمتى اليوم، انتبهتُ إلى أن كثيرا منا، إن لم نكن أغلبنا، يطيب له بدلا من كل هذه الاحتمالات المزعجة،

والتعرية السخيفة، أن يمضي يائسا لاعنا متآمرا (وهذا كله من حقوق الإنسان غير المكتوبة) وخلص!!!

ثم قفزت لى نهاية قصيدة من بضعة أسطر جاءت قرب نهاية ديوان "سر اللعبة" (1972) بعنوان "رسالة إلى ابن نوح" تقول:

.... قل لى بربك كيف ينمو اليأس من نبض الأم؟
قل لى بربك كيف تطفى ذا البريق؟
كيف تطمس ذا الطريق؟
قل لى بربك كيف ينتصر العدم؟

لا يا بنى:
ما أسهل الأحكام تُلقى فى نزق،
ما أسخف الألفاظ فى حضن الورق،
والقمة السوداء تغرى بالنجاة من القلق،
لكن بنى:
أعلى جبال الخوف لا تُنجى الجبان من الغرق

الإثنيون 03-09-2007

3- نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيره!!

بصراحة، وبدون استثناء تقريبا: كل شيء يجري حولنا في العالم الآن يحتاج إلى إعادة نظرا!!! أي والله العظيم. كثير من المسلمات الشائعة أصبحت أضاما جامدة معيقة خركية التطور. من الممكن أن نحفز إنسانا متخلفا أن يتقدم، ولكن ماذا نفعل فيمن تجمد على تقدمه، أو ما يتصوره كذلك. الدولة (السلطة/السلطات) في العالم تتمركز وتتفرعن أكثر فأكثر، وسائل التوصيل والإعلام وآليات القهر والضغط والربط، تتعلق جميعها خدمة هذه السلطات. حتى النشاطات الشعبية التي تعرف الآن تحت مسميات مثل: "المؤسسات غير الحكومية" "NGOS" أصبحت لعبة في يد نفس السلطة، حتى بلغ بي- وبآخرين- سوء الظن أن هذه المؤسسات قامت، أو أقيمت، ثم هي تشجع سرا وعلانية، من قبل نفس السلطات التي تزعم مهاجمتها؟

تقير تآمرى!!؟؟... ليكن،... لكنه منطقي وواقعي.

ليس المهم أن يكون تآمريا أم غير تآمري، المهم أن نأخذ الاحتمال مأخذ الجد في محاولة مواجهة السلطات التي نسيت أنها إنما نشأت تاريخنا لتنظيم أمور الناس، وليس لاستعمالهم لصالحها هي، أو من تعمل في خدمته دون أن نعرفه.

ألعاب كثيرة مشبوهة تدور على الساحة المحلية والعالمية، ومفاهيم تتردد بتقديس يُرعب كل من يجرؤ أن يفكر في مراجعتها ناهيك عن كشفها أو مهاجمتها، خذ مثلا: لعبة "حقوق الإنسان"، وتقديس القانون المكتوب دون القوانين المعاشة أو على حساب القوانين المعاشة، والثقة المطلقة فيما يسمى "علما"، والتسليم الأعمى لمن يبتكر تفسير المقدسات التي نزلت لكل الناس مجبسها في أقفاص لغة لا تتجدد، تختبئ في خنادقها عقول استسلمت للكسل والإعادة.

كل هذا لا يعني دعوة شاملة لهدم المعبد على من فيه، فنحن -الناس- سنكون أول من سنسحق تحت أنقاضه، أنا فقط أنبه إلى ضرورة الاحتفاظ - بلا نهاية - بحق الرفض، حتى ولو لم نملك تنفيذ آلياته حالا، وحق النظر حتى لو لم يسعفنا النظر بالبدل الجاهز، وحق النقد حتى لو كان ما ننقده يحقق نجاحا

ظاهرا، نرى أنه ضعيف، أو قصر العمر، أو ظالم، أو غي. لا يوجد حق مطلق ثابت.

بمجرد أن يثبت الحق المؤقت تماما ودائما، يصبح باطلا هو، لأنه ثبت فأوقف مسيرة الحق القادم.

لا توجد نهاية للحركة وللنظر ولإعادة النظر والتجديد، إلا بنهاية الحياة كلها (وليس نهاية التاريخ).

- ليس معنى أن " الجارى" هو الممكن، أنه أصح الصحيح،
- ليس معنى أن " الجارى" ليس له بديل، أن نستسلم له ونتوقف عن المحاولة،، خلق البديل، ما دام ثم نقصا أو عيبا أو ظلما أو تشوها في "هذا الجارى"،
- ليس معنى أن الجارى سبق أن نفع "أمس" أنه هو هو الأصلاح "غدا"

• ليس معنى اهبأار نظام ما، أن عكسه تماما هو الصحيح

• ليس معنى فشل تطبيق نظرية في مرحلة تاريخية غير مناسبة، أن النظرية خطأ مطلق.

• ليس معنى أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص (قانونى مكتوب) ، أن نتغاضى عن الجرائم الأبعث التى لم يرد بشأنها نص .

• ليس معنى أن ما يسمى العقل الظاهر قد نجح في تنظيم حياتنا بشكل معقول، أن نلغى "عقولنا الأخرى" التى أوصلتنا إلى هذا العقل المغرور، لأنها ما زالت نشطة وجاهزة وضرورية بداخلنا.

• ليس معنى أن العلم شيء رائع، أن يجتكر العلماء دون غيرهم كل مناهل وتشكيلات ومجليات المعرفة

• ليس معنى أن الجسد يتكلم بلغة غير مرموزة ، أنه لا يفكر

• أحسب أن هذه كلها ليست سوى عناوين تحتاج إلى عودة فعودة .

فقط أريد أن أطمئن القارئ أن عقول البشر كافة، حتى الأميين مناء، تعمل في اتجاه إبداعى رائع، في نفس الاتجاه، وأن الوسائل الأحدث حتى لو كانت ظهرت بفضل السلطات التى ننقدها، قد أصبحت ملكا لنا دون إذن منهم،

والدعوة عامة لكل من ألقى السمع وهو شهيد، من البشر كافة في كل مكان.

الثلاثاء 04-09-2007

4- يا خبير !!! لعلم خبيراً

قلت إنني لم أستشر أحداً في هذا الذي أقدمت عليه فجأة، وتصورت أنه سوف يكون عبئاً جديداً يضاف إلى أعبائي المتزايدة، ثم إذا بي وأنا أقلب أوراقى، وأنقل بعض كتي أجد في كل كتاب، وربما في كل ورقة: تخطيطاً أو تعليقا أو علامة استفهام، أو احتجاجاً على الكاتب أو غيره منه أو رفضاً له .. إلخ، فاكتشفت كم أن عندي ذخيرة يمكن أن تهم من أحاط بهم أكثر من كل تصوراتى التى شككتنى فى قدرتى على الاستمرار، فاطمأنتت إلى إمكانية قبول التحدى لو كان عندي كل يوم نصف ساعة، حتى يقضى الله فى أمرى بما يشاء .

حضرْتُ هذا الصباح إلى مكتبى وأنا ممتلئ ثقة بما يمكن أن أكتبه، وكان من بين ما عثرت عليه فى الأوراق سالفة الذكر "متون هرمس" ورواية "الأبله" لديستوفسكى وكتاب فى النقد (أو الرأى) لشاب عربى اسمه "أتمس زاهد" بعنوان "هكذا سكت نيتشه - هكذا تكلم زوربا"، وكل منها فيه ما كتبت عليه من التعليقات ما يكفى شهراً مما أزمع كتابته يومياً، وقبل أن أجلس لكتابة كلمة اليوم (4 سبتمبر) تصفحتُ الصحف - وهى "عادة" أصبحت مشكوكا فى جدواها حالياً- فإذا بي أفاجأ أن كل خبر - تقريباً - يمكن أن يكون موضوع كلمة اليوم، فوضعتها جميعاً جانباً، وقلت أدخل إلى الموقع أولاً أتابع هذه المغامرة حتى أهنئ إلى التوجهات، فوجدت رسالتين لاغير، ربما تعليقا على المقال الذى دخل مساء أمس لينشر اليوم (3سبتمبر) وليس على مقالتي اليومين السابقين، فالمقال ينزل الساعة العاشرة مساء اليوم السابق لتاريخه (رأيت كيف!!؟) : مثل الأهرام، اسم الله علئى)

قلت أبدأ بالرد على من لا أعرف أولاً

الإبنة الكريمة "أسماء نبيل" تقول:

"رغم انى حاسة ان الكلام ده أكبر من تفكيرى بمراحل لكن هستخدم حقى فى إعادة النظر إلى أن يصل إلى تفكيرى"
هذه البداية يا ابنتى أفضل عندي ألف مرة ممن يتهمنى بالغموض" عمال على بطال"، كما أنها أفضل من الذى يفهمنى خطأ،

كدت أحتج على عاميتك، لكنني فرحت بها حتى كتابتك "حاستخدم" (أى : سوف أستعمل !!) هكذا "مستخدم" فرحت بها أيضا !! (قد أقول لك فيما بعد لماذا فرحت)

إن مجرد استخدام حقل في إعادة النظر، ثم انتظارك، كلاهما يجعلان أطمئن أن ما أردت أن يصل: ربما يصل إليك يوماً ما، وهذا هو غاية ما أرجوه، بدلا من أن تشجى رأى بسرعة ولا تعودى إليه أبداً، فقط أطمئنك من خلال خبرتى عامة، وخبرتى المهنية خاصة، أن ما يصل قد لا يصل إلى تفكيرك فقط، وإنما إلى وعيك (تفكيرك الآخر)، وقد تطول المدة قبل أن يصل، لكننى واثق أن هذه الطريقة فى التلقى (إعادة النظر والانتظار الآمل) هى مهمة جدا فى التواصل الأعمق بيننا - نحن البشر- بشكل أو بآخر

ثم تقولين "ولكن هل يوجد اصلا ما يسمى بحق الرفض أو النقد أو إعادة النظر" لا أصدق صراحة

فأقول لك:

من حقل ألا تصدقنى، لكن لا تنتظرى أن يعطيك أحد أئ حق من هذه الحقوق، الحقوق يا ابنتى هى الحقوق، ونحن نستعملها أساسا وتماماً لأنها حقوقنا، أما الإعلان عنها فهذه خطوة تالية. ليس معنى أنه ممنوع علينا أن نعلن ما وصلنا إليه - ولو خطأ - من إعادة النظر، أن نكف عن إعادة النظر. الله سبحانه ، الذى عينوا أنفسهم أوصياء على كلامه (أستغفر الله العظيم) سوف يحاسبنا حسابا عسيرا إذا نحن توقفنا عن إعادة النظر فى كل شيء، الله تعالى هو الذى يعلمنا أن "كل شيء" هو "كل شيء"، فالحمد لك يا ربى رغما عن أنوفهم.

ثم تقولين

أما ما يدفئى للجنون هى أن السلطات تهاجم وتشجع فى نفس الوقت، وهو ما أراه فى كثير من الأمور

بصراحة، من حقى أنا أن أتساءل بدورى : السلطات تهاجم من ؟ وتشجع من؟ لعلك تقصدين تهاجم الذين ينتقدونها وتشجعهم فى نفس الوقت، حتى تبدو وكأنها منحتم ما تسميه "هامش الحرية"، إن كنت تقصدين ذلك، فهذا ليس ما يدفع للجنون، بل ربما هو يدفع للحرس على أن نعيد النظر حتى فى كلام المعارضة، أو فى مساحة السماح، أو فى تمثيلية الرأى الحر، الجنون له موقع ودوافع أخرى وقاك الله منها (مع أنه - الجنون- له ميزات عديدة من حيث المبدأ لا أحوجك الله إليها)

ثم تحتمين رأيك القصير الجميل بقولك

مقالة تستحق القراءة والتدقيق فى كل كلمة، ويبقى تساؤلى من منا صاحب التفكير التأمري: السلطات ام الشعب يكفينى رأيك المتواضع الصادق هذا دافعا للاستمرار، فى الكتابة اليومية هذه)

أما بالنسبة لتساؤلك عن من منا صاحب التفكير التأمري

فهو تساؤل جيد جداً، لو انتبه إليه بوش أو حتى انتهت حكومتنا، ربما اكتشفوا أنهم هم الأصل في النوع الأسوأ من هذا التفكير. هم يتآمرون حين يفسرون أى اختلاف أنه مهدد لهم ، إما بقلب نظام الحكم، أو قلب نظام الكون، وهم الذين يدمرون البشر، بل والأحياء، بل ربما الحياة برمتها طول الوقت.

أما التفكير التآمري الإيجابي (وهو الموقف التطوري الحياتي، فهو أصل التطور وحق كل إنسان) وهو من ألف باء ما ينبغي أن نصر على التمسك بمقنا فيه، نتحصن به لعله يحمينا من البلاهة والتبعية والمثالية والطفولة الرخوة.

الرسالة الثانية

الحمد لله، هي رسالة أقصر، وهي من شخص أعرفه، تصادف أنه ابن أختي (محمد أحمد الرخاوي)، وبالتالي أعرف عنه أكثر من اسمه، فهو طبيب متخصص في الأشعة، يعيش هو وأسرته الصغيرة في أستراليا مهاجراً، لعله حصل على الجنسية، (ولم أكن أعلم أنه سيبلغ الخمسين العام القادم كما فوجئت أن سن أسماء هو 21 سنة) وهو -ابن أختي- يلاحقني بما يتصور أنه إبداع ديني غير مسبوق، ولعله كذلك، وأنا مقصر جداً في الرد عليه، أنا لا أرد على رسائله أبداً (تقريباً)، لماذا؟ لست أدري. طبيب ، فلماذا أرد الآن على رسالته القصيرة هذه التي تقول :

.....المصيبة هي في الوعي،

كيف تحل إشكالية الخاصة والعامه ، وحتمية التحرك الجماعي أمام غطرسة الأنانية بقيادة النظام العالى الجديد؟

انتهت الرسالة ،

أظن يا محمد أننى أرد عليك في هذا الموقع المفتوح للكافة أملاً في أن يصل ردى إلى غيرك، فأنا أكتشف الآن أن عزوفى عن الرد عليك كان اقرب إلى اليأس من أنك على استعداد للاستماع إلا لما تمليه عليك غربتك، وما يصلنى منها من تعصبك أحيانا (لعلنى مخطئ)

كنت دائماً حين أهم بالرد عليك أتذكر سبائك ليلدى - بلدك - "مصر" أثناء إجازاتك القصيرة، حتى وصل بي الأمر أن أنهرك أن تعيد ذلك أمامى، وأنتك إذا أمضيت إجازتك على هذا المنوال الذى تبرر به هجرتك، فأولى بك ألا تطأ قدمك بلدى ثانية، أنا آسف ولكن يبدو أننى أعتذر عن هذه الوقاحة، وعن عدم الرد معاً.

المهم : لك أو لغيرك، لا أحد يعرف طبيعة أو معنى أو استعمال كلمة "الوعي" بدرجة كافية، وقد تيقنت من ذلك بعد قراءة كتاب "أنواع العقول" Kinds of Minds مترجماً خطأ إلى "تطور العقول"، وراح الكاتب يدافع عن أن للكائنات الأدنى من البشر عقولا رائعة هي التي نجحت أن تنقذها من الانقراض وكان يعنى بالعقول "درجة من الوعي التلقائى"

(أرجو أن تعيد قراءة مقالى 2 سبتمبر: "أعلى جبال الخوف لن تنجى الجبان من الغرق" ولعله هو الذى علقث عليه) ، ثم إن مسألة الوعي عندى شخصيا هى أخطر من أن أرد عليك عنها بإيجاز هنا، فأنا أتعامل طول الوقت مع "مستويات الوعي المختلفة بحكم مهنتى أساسا" (وهذا غير كلام فرويد الذى اختزل المسألة إلى الشعور واللاشعور)، وأتصور من كتاباتك السابقة التى لم أرد عليها، وليس من تعليقك هذا، أنك تعتبر وعيك (الخاص جدا، الظاهر جدا) هو "الوعي"، ودمتم .

أما عن تساؤلك كيف أحل إشكالية الخاصة والعامه، وحمية التحرك الجماعى

فأرجوا أن تعيد قراءة نفس المقال ثم مقال 3 سبتمبر "نستعمل الواقع لا نستسلم له، ثم تعود تحاول أن ترد على أسئلة المقال الأول (9/2) بطريقة أكثر تفصيلا،

عموما: ليس أنا الذى سأحل هذه الإشكالية، ولا أنت، مع أن الله سيحاسبنى كما سيحاسبك عما فعلنا فى هذه القضية -كل على حدة- كما جاء فى المقال، ثم لتذكر أنه "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى"

كل واحد منا مسئول عن هذا العالم كله، رضى أم لم يرض، بل هو مسئول أيضا عن درجة وعيه واستلامه لما ظهر منها، بل هو مسئول أيضا عن الإسهام فى حمية التحرك الجماعى، "مِنْ كُلِّ حَسَبٍ قُدْرَتُهُ، إِلَى كُلِّ حَسَبٍ اسْتِيعَابُهُ" (الآن ومستقبلا)، والله وحده هو الذى يحاسبنا (وليس فقط سوف يحاسبنا) على حقيقة الجهد وجدية المحاولة. جزاؤنا جميعا - وفردا فردا - هو نوعية الحياة التى نحياها "هنا والآن"، ثم ما بعد ذلك يأتى من فضل الله. إضافة قد نستحقها.

كتبت مؤخرا عن مسألة "الوعي العالى الجديد" فى مواجهة "النظام العالى الجديد"، كما كتبت فى نفس المعنى كثيرا بألفاظ أخرى

وسوف ننتصر

(إن لم يعجلوا بالانقراض ناسيين أنهم على أول القائمة).

ملحوظة لأسماء نبيل:

أمل أن تقرئى ردى على محمد، لعل فيه بعض التوضيح وأيضا أرجو أن تقرئى كلماتى المنشورة يومئى 1 ، 2 سبتمبر فى أرشيف كل يوم . شكراً .

ملحوظة محمد:

اسم الكتاب الذى قد يفيدك وربما يكسر تعصبك هو:

**Kinds of Minds Daniel C. Dennet 1996
Towards Understanding of Consciousness**

وبالعربية هو :

تطور العقول الطريق إلى فهم الوعي 2003 ترجمة د. مصطفى فهمي

الناشر: المكتبة الأكاديمية . القاهرة .

أليس هذا هو ما تشير إليه؟

برجاء ، ملاحظة الفرق بين العربية والانجليزية وهو فرق له دلالة ، ويتعلق بقولك : المصيبة هي في الوعي

يا ترى هي في الوعي أم في فهمنا للوعي واختزالنا إياه إلى ما نَعْلَم؟

الإثنين 05-09-2007

5- اختبار ذاتي (استبار) لأستاذ بكلية الطب

أثناء ردى أمس على الابنة "أسماء"، وفرحتي بما أسميته "إعادة النظر والانتظار الآمل"، (وأضيف إسما آخر خطر لي هو "التأجيل الواعد لفهم لاحق")، تذكرت شيئاً كتبته يشبه هذا أو ذاك، في الحكمة قبل الألف في كتابي "حكمة المجانين". فتشت في رف مجموعة كتبي القديمة التي نفدت طبعتها، فلم أعثر على الكتاب بسهولة، وكنت أعلم أن النسخة الوحيدة المتبقية هي بدون غلاف (من فرط الإهمال والتقدم) فإذا بي ألتقط كتاباً مجهولاً (حتى لي الآن) لم أطبع منه إلا عشرات النسخ لتوزيعها باليد على الزملاء الأساتذة في كلية طب قصر العيني بمناسبة إعادة ترشيح (انتخاب) /المرحوم الفاضل أ.د. هاشم فؤاد للعمادة، رُحْتُ أقلب في صفحات الكتاب، وأتذكره بالكاد، وخاصة أنه لم يُطرح للقارئ العادي أصلاً، فإذا فيه ما يستأهل الاقتطاف ليأخذ أولوية دالة لكلمة اليوم، ولتعذرني "أسماء" حتى ردُّ لاحق.

الكتاب باسم "أسمار وأفكار" والعنوان الفرعي بين قوسين (عن الديمقراطية/ والتربية/ والعلم/ والإدارة) وأظن أنه في الموقع فعلاً (خطأ) وهو في متناول من يشاء في باب "الكتب النفسية".

أما الفقرة التي تتعلق بعنوان كلمة اليوم، فهي فقرة أقرب إلى الطرافة لما فيها مما يصلح الآن أكثر، فيجعلني أضعها بين يدي القارئ مع تعليق محدود:

المقتطف (الكتاب ص: 112- 115)

"..... فكرت قبل أن أهتم حديثي أن أمزح مع زملائي بأسلوب يتصورونه جزءاً من تخصصي، وقد خطر لي هذا الخاطر بعد أن شككت في جدوى كل ما كتبت، وشككت أكثر في أن أيا من زملائي سوف يأخذه مأخذ الجد بنفس القدر الذي كتبته به، فإذا صح شكى، فليكن المزاح (المر) متبادلاً.

1 - استبار: "أسرار وأعمار"

التعليمات

هذا الاستبار لا يهدف إلى أن ينكد على سيادتكم

والعياذ بالله، ولذلك فأرجو ألا تقرأه أصلاً،
 فإذا أصرت على قراءته فلا تُجِبْ على أسئلته،
 فإذا أجبت على أسئلته فلا تصدِّق نفسك،
 فإذا خالفت كل هذه التعليمات فالإجابة مسؤلية كل
 مجيب،

ولكن تذكر أن "وزارة الرؤية" تحذرك من النَّظَر " . . و
 . . وأنت حر.

أما طريقة الإجابة - إذا أصرت - فيستحسن أن تكون
 "كتابة" بعد القراءة الأولى

ويمكنك أن تمزِّق ورقة إجابتك فور الانتهاء منها دون
 مراجعة ما كتبت [وليس لخلوق "غيرك" أن يطلع عليها
 (أسرار) ولا أن يوصى بما تفعله حتى
 (أعمار).]

أسئلة الاستيبار

1 - كم كلمة تدرسه، لن تنفع الطالب كطبيب ممارس
 عام" فور تخرجه؟ (تذكر - لو سمحت - سنة امتيازك، وعملك
 أو عمل زملائك بعد ذاك في الوحدات الريفية أو
 المستوصفات الشعبية!!).

2 - كم موضوعا تدرسه للطلبة بالتفصيل، وسيادتكم واثق
 أن الطالب سينساه فور تخرجه؟

3 - كم موضوعا تدرسه لأنك تعودت تدريسه وليس لاقتناعك
 الشخصي والداخلي مجدواه حقيقة وفعلا للطبيب غير المختص؟
 (حدد الموضوعات إن شئت).

4 - كم موضوعا تدرسه لأنك تحسن تدريسه، فتفرح بنفسك
 وأنت تعرضه؟

5 - كم موضوعا تدرسه مجرد أنك سبق أن درسته لنا كنت
 طالبا؟.

6 - كم موضوعا تدرسه لأنك "مضطر" لتدريسه (بسبب
 اللائحة أو رئيس القسم).

7 - كم هو متوسط عمر الانسان المصرى حاليا؟.

8 - كم عمر سيادتكم بالسلامة؟.

(ملحوظة: لا يوجد مبرر للربط بين السؤال السابع
 والثامن).

9 - متى ستحال سيادتكم الى المعاش - بعد كم سنة وكم يوم
 - (إذا لم تنتقل بالسلامة قبل ذلك إلى الجانب الآخر؟).

10 - هل تصدق نفسك وأنت تقول أنك تؤمن (بتشديد الميم)
 أولادك - حفظهم الله - بكذا أو كيت على حساب "نفسك"
 و"علمك"؟

11 - هل سيحافظ أولادك (منْ صُلب ظهرك) على نتاج شرف
 عرقك، وقوة دافع حرصك، وإلحاح قدرات جمعك . . الخ؟ (بعد
 عمر مديد "مفيد" إن شاء الله).

12 - هل لك أولاد علميون يعرفون ثروة كلماتك، تؤمن عقولهم بعطائك المعرف، تربطهم بك "الكلمة العلمية المشتركة" وليس مجرد "الولاء والمصالح المشتركة والود المناسباتي"؟

13 - كم مجتأ قمت به تستطيع أن تفخر به حين تعيد قراءته بينك وبين ضميرك (ولا أحد معك، ولا مؤتمر علمي احتفالاتي ينتظرك، ولا لجنة دائمة أو مؤقتة ستقرؤك؟) .

14 - كم نسبة (%) ما ستستطيع أن تنفقه أنت شخصيا على ما تريده أنت شخصيا من "هنا" . . الى أن تعجز عن الصرف أو عن الرغبة فيه. (راجع السؤال العاشر ونص هذا السؤال قبل أن تقفز الى ظاهر عقلك حكاية "تأمين الأولاد" وما شابه ...).

15 - ما هي مسؤوليتك "الشخصية جدا" عن "السلبيات العامة جدا" في

(أ) قصر العيني

(ب) الأزمة الاقتصادية الراهنة

(ج) الوضع السياسي المتفاقم.

(ملحوظة: السؤال ليس عن ذكائك في تعداد أسباب السلبيات الحقيقية من وجهة نظرك مثل: تقاعس الغير، والتخلف، والحكومة، والعميد، والتسيب، ولكنه موجه لسيادتك فقط) .

16 - ما هي ديونك الحقيقية (دون أي تدخل مباشر أو غير مباشر من مصلحة الضرائب)

"أ" للشعب؟

"ب" للمرضى؟

"ج" للطلبة؟

"د" لهذه الأرض الطيبة ..؟

(آسف: يقول أدونيس: إنسوا تصحوا) .

17 - هل تعتقد أنك "شخصيا" مسئول عن كل إيجابيات وسلبيات العميد القادم (أيا كان) ما دمت قد انتخبته، وما دمت - بداهة - ملزما بمتابعة نشاطه؟ .

18 - متى كانت آخر مرة توقفت فيها خمس دقائق لتراجع جدوى حياتك، سلطتك، مذهبك الفكري، عمق لذتك، مستقبل بلدك (بعد مائة سنة)، حقيقة ضحكك من قلبك؟ (بقية القائمة متروكة لتلقائية سيادتكم!)

19 - كيف ستقضى "ما تبقى" بعد أن تتبين حقيقة "ما مضى"؟ .

20 - كيف نجتحت أن تنسى الإجابات الحقيقية لكل الأسئلة السابقة؟ .

التقويم: (التصحیح الذاتي)

(أ) إذا استطعت أن تجيب "كتابة" (دون مط شفاه) على

عشرة أسئلة من عشرين، فانت زميل "عظيم وشجاع" .
 (ب) إذا نجحت أن تسخر من كاتب هذه الأسئلة وتذكر
 سلبياته (التي تصورها حتى تكاد تعرفها) وتفكر في
 نواياه الخبيثة وراء طرحه هذه الأسئلة وكيف أنه كذا
 وكيت، فانت زميل "ذكي وحاذق (جيد)" .
 (ج) إذا أفنعت نفسك أنك لم "تفهم شيئا" وأشفقت
 على كاتب هذه السطور، مع ابتسامة طيبة، فانت زميل
 "طيب وحكيم" .

وهكذا تجد أنك دائما في موقع جيد ومناسب، ومهما كان
 موقفك، فالتقييم في صالحك.

ولن يطلع أحد على إجابتك الحقيقية إلا داخل داخلك، وعين
 رب العالمين .

شكرا..

(انتهى المقتطف)

هذا ما كتبته سنة 1982،
 نحن الآن سنة 2007، ربع قرن بالتمام والكمال،
 وقد كدت أحدثه بما يساير ما تم من تدهور مضطرد،
 لكنني تذكرت أنها كلمة "كل يوم"
 وقد يحتاج الأمر إلى صياغة اختبار جديد أحدث وأعم، ربما
 لكل أساتذة الجامعة، وربما للعلماء ولا مؤاخذاة.
 فتوقفت.

شكرا

عن الرسائل والتعليقات والردود والحوار

جاءني رد متابع من الابنة "أسماء نبيل" وتعليق مطول من
 الصديق "محمد كامل".

وأنا أسألها - كما أسأل القراء الأعضاء :

• هل من الأفضل أن يكون الرد لكل مشاركي أو معقب على
 حدة - إذا ما سنحت الفرصة - وذلك على بريده الإلكتروني
 المثبت في تعليقه؟ أم أقوم بالرد مرة أسبوعيا على كل
 ما وصلني في يوم بذاته كل أسبوع حتى تعم الفائدة وينتشر
 الحوار (ما أمكن ذلك؟).

• وهل يمكن أن أعتذر عن الرد دون أن يعتبر ذلك أهمالا؟

• وماذا إذا وصلت الرسائل مائة يوميا مثلا؟

ربنا يخليكم وينفع بكم

شكرا . محيي

- تطلق كلمة "استبار" بدلا من كلمة "اختبار" للإشارة
 إلى أنها محاولة استطلاعية، وليست 'امتحانا'، ويقال في
 العربية '.. سير الجرح بالمسبار، قاس مقدار قعره بالخديدة
 أو بغيرها، ويقال 'لولا المسبار ما عرف غور الجرح..' ..
 وهذا ما قصدته.

الخميس 06-09-2007

6- الورطة .. (أَكُوْ لُ .. أم أتوقُّ؟)

المسألة كالتى

نحن لا نختار تماما ما نفعل وما ندع، وإنما نحن نخش أنفسنا (أو نجد أنفسنا محشورين) في مجال يسمح لنا بأن نفعل بعض ما نفعل، وأحيانا هو لا يسمح إلا بأن نفعل ما يمكن أن يتم فيه.

أنا آسف لهذه البداية، لكن، لا ..،

فما فائدة خصوصية هذه الكتابة المستقلة إن لم تسمح لي بمثل ذلك؟

دعوني أقدم بعض الشرح:

الزواج: ليس اختيارا سواء كان عن حب أو ترتيب أو التزام ديني أو غير ذلك، الزواج مجال لاحتمالات اختيارات لاحقه، تُجْهَضُ عادة بعد أول خطوة، أو يستمر الحال علي ما هو عليه والمتضرر يذهب في ستين داهية، أو ربما يستمر أسوأ مما هو عليه، أو يتمادى بتسكين الأولاد، والعادة، وبأقل قدر من الحركة الحقيقية، ومع ذلك فالزواج ما زال هو الورطة المناسبة للمجتمع الحال.

التعليم: ليس اختيارا، أنت لا تذهب للمدرسة لتتعلم، أنت تذهب للمدرسة لأنك بلغت سن المدرسة، وعيب ألا تذهب، وأنت من أسرة، يذهب أولاد جيرانها للمدرسة، برغم أن رب تلك الأسرة موظف في الأرشيف، في حين أن أبك باشكاتب في السكة الحديد، ثم بعد أن تتعلم القراءة والكتابة، ثم لاحقا الحاسوب والنت حسب الظروف والاضطرار، تجد نفسك في المجال الذى اخترته والذى لا يسمح لك بالحركة إلا داخل حدوده، ربما تستطيع أن تختار، في حدود ما اكتسبت من أدوات وأجدية، لكنك عادة لا تفعل ولا مؤاخذه.

التعلم، بدءاً من القراءة والكتابة، والمهارات الحاسوبية، وغيرها، هو في واقع الأمر "ورطة أرحب" - تفرز أو لا تفرز اختيارات أكثر.

وهكذا في السياسة، والاقتصاد، والدين، والانتماء لوطن بذاته.

أنا لست مع أى احتمال يرجح أن الإنسان مسير لا مخير، وإلا أكون قد تنازلت عن أهم ما أفخر به، عن مسئولية وجودي، أنا فقط أتبه أننا في كثير من الأحيان **تُضطر أنفسنا لما نتصور أنه يسمح لنا باختيارات أرحب.**

يبدو أن هذا ما حدث لي وأنا أورط نفسي هذه الورطة الخالية: أن اضطر نفسي اضطرارا للكتابة اليومية ربما يتسع مجال اختياري.

وربما هو هو ما حدث لنا ونحن نصر "مجلة الإنسان والتطور"، منذ 1980 حتى 2002، فصلية بانتظام.

أكتشفت من قديم - وتأكدت حالا- أن حياتي كلها ربما استمرت بفضل أنني أتحرك بنفس "النص" Script: **توريط، فاضطرار، فاستمرار، فاختيار، إعادة اختيار، فتوريط، وهكذا.**

أساءل مكررا: هل فعلت شيئا في حياتي إلا من خلال مثل هذا "النص" المعاد؟.

لم أستطع أن أنجح في دراستي التقليدية (سنة أولى/ سنة ثانية/ سنة خامسة/ بكالوريوس/ دكتوراه..) إلا بأن أورط نفسي في "وساوس" مصطنعة، مضحكة غالبا.

كان الأمر يسير هكذا:

"أنا لو لم أذاكر كذا وكذا اليوم أو الآن، فسوف يحدث كيت وكيت (عما لا أحبه) فأذاكر، لا لأجح أو أتفوق، ولكن حتى لا يحدث الشيء السرى الذى قررت أن أضحي بكل شئ (حتى بوقتي أضيعه في المذاكرة)، لكي لا يحدث هذا الذى لا أحبه سرا، وهكذا، وهكذا، فاستمر الحال والسلام.

هل فهم أحد شيئا؟

لن أعذر، فلو حاولت شرحا أكثر لغمض الأمر أكثر، ولكن إليكم ما يلي:

أهم ورطة حشرت نفسي فيها هي اضطرارى أن أكتب 16 صفحة يوميا لمدة شهر شرحاً لديوانى الصغير عن تطور المرض النفسى "سر اللعبة"، وأن أسلم هذه الصفحات لعامل مطبعة يعمل يوميا في "الجراج"، التابع لمنزل، وذلك حتى يجد وظيفة أخرى بعد أن وافق على ترك وظيفته السابقة ليساعدني في إنجاز أوراق مؤتمر علمي كنت مسئولا عنه سنة 1978، كانت النتيجة لهذه الورطة هي خروج أهم عمل علمي لي حتى الآن "دراسة في علم السيكيوباتولوجي"، الذى يناهز الألف صفحة (**أنظر الموقع: كتب نفسية**)

عمر هذه الورطة الجديدة "الكتابة اليومية" إلزاما هو ستة أيام لا أكثر، مع ذلك أفادتني حتى الآن بما يلي:

أولا: ألزمتني بفعل يومى تجاه جمهور جديد لا أعرفه

ثانيا: أعطيتني فرصة الكتابة دون انتظار الإجابة عن سؤال يقول: "متى يرى هذا الكلام النور دون وصاية أو تحديد مساحة أو رقيب؟".

ثالثا: أبرأت ذمتي أمام الله ونفسي أني طرقت كل الأبواب

رابعا: أغنتني عن تسؤل الرأي أو الموافقة من أعضاء، قد أكون متطفلا على وقتهم.

خامسا: ذكرتني بما قد مضى من تاريخي مع مجلة " الإنسان والتطور".

سادسا: كسرت وحدتي!!

سابعا: ضاعفت وحدتي!! (الشرح فيما بعد!!)

ثامنا: حفزتي أن أرجع إلى بعض ما سبق أن كتبتُه مما نُشر بجهود شخصية أو عامة (وهو الأقل) أو مما لم ينشر أصلاً (خاصة الشعر).

تاسعا: سمحت لي أن أشرح بعض الغامض (ولو بما هو أغمض منه) من فكري الذي خرج مني منفلتا في عجلة ما.

عاشرا: سمحت لي أن أقلب في مخزون حاسوبي عشوائيا وقصدا، فأكتشف أن أغلب جهدي الفكري والإبداعي والعلمي لم يخرج للناس أبدا بالصورة المفيدة أو الواجبة، كما أن أغلب هذا الأغلب لم يخرج أصلا.

حادى عشر: سمحت لي أن أكتشف بعض شطحاتي فأراجعها، أو أرجع عنها.

قف...!

حاضرٌ أقف، ثم أنتقل إلى بعض **المخاوف والسلبيات** التي بدت لي في هذه الأيام الستة، ومنها:

أولا: اقتطعتُ من وقتي ما أتصور أن ثمة مهام أهم أولى به

ثانيا: جرجرتني إلى مناطق كنت أفضل أن تنتهي حياتي دون أن أدخلها، أو على الأقل دون أن أعلنها

ثالثا: اضطررتني إلى شطحات جديدة، وخبيط متعجل..

رابعا:

خامسا:

.....

ثاني عشر:

قف...!

- لن أسج لك أن تثبت المثالب والمخاطر التي خطرت لك، فأوافق لأنني أخشى إذا تماديت في تعدادها أن أتوقف نهائيا وأتراجع.

يا تَرَى، ما هو رأى القراء؟

أُكْمَلُ أم أَتَوَقَّفُ

وإلى صباح الغد

ملحوظة: غيرت عنوان هذه الكلمات من "كل يوم" إلى "يوميا" بعد أن نبهتني زوجتي أنه نفس عنوان عمود يومي في صحيفة قومية ينشر فيه صاحبه حروفا سوداء، تتجمع في كلمات بإلحاح دؤوب فاتر معاً، وأن ذلك عكس ما أكتب تماماً تحت نفس العنوان، فشكرتها وغيرت العنوان فوراً، مع أنني كنت أود أن يكون "افتتاحيات مجلة، بدون مجلة"، أعني مجلة "الإنسان والتطور" "الإصدار الإلكتروني".

بالذمة هل هذا كلام؟

هل عندكم اقتراح عنوان آخر

شكراً

.. عن الحوار

عزيزتي أسماء أرسل لك الحكمة التي صدّرت بها كتابي "حكمة المجانين" (1980)، لأطمئنك كيف تشرق الأفكار فينا بعد حين، وهي الحكمة التي دعاني البحث عنها إلى تناول كتاب "أسرار وأفكار" الذي اقتطفت منه كلمة أمس، وهي -على فكرة- ليست خاصة، بأساتذة الطب طبعاً!!

هذه الكلمة المقتطفة هي الحكمة قبل الألف. لأن الكتاب يحوى ألف حكمة وحكمة غير هذه، (وهو في الموقع).

تقول هذه الحكمة التي هي "قبل العذ" (قبل الواحد من ألف) تقول:

مثل البرق بين الغيوم السوداء،

سوف تخرق كلماتي ظلام فكرك،

لتصل إلى إحساسك - وجدانك - مباشرة،

فلا تحاول أن تفهمها جداً! ...

ولسوف تشرق في فكرك بعد حين

..... .!!!!

مع شكركما أنت، والفاضل "محمد كامل" على المبادرة بالاستجابة لتساؤلاتي.

الجمعة 07-09-2007

7- بـ دال ما تـ نور تـ

هذا هو الرد الذي خطر لي على سؤال غريب
- "زعلان" ليه

قالوا مالك؟

قلت: مالي!!!!

قالوا حامل هم ليه؟

ولأ حامل هم مين؟

قلت: حامل هم نفسي

يعنى ناسنا أجمعين!

قالوا: ماتزعلشي نفسك!

قلت: حاضر،... لو قدرت.

قالوا: تقدر، واللى خلقك

الزعل راح يعمل ايه؟

يعنى طنش غيرك اشطر

قلت: ياريت! بس فين؟

قالوا: يعني قصدك ايه؟

قلت خد عندك يا سيدي:

ما هو لازم إنى أزعل لما الاقي الدنيا صعبة

لما الاقى الود لعبة

لما الاقى الوعد كذبة

لما الاقى القلب علبة

ما هو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة،

واننا لازم نعيش،

لما الاقى الود لعبة،

خايبه، بتبيع المافيش،

لما الاقى الوعد كذبة،

والخداع ما بينتهيئش،

لما الاقى القلب علبة،

فيها عضم وخيش وريش

ما هو لازم إني أزعل لما الاقي الدنيا صعبة،
 وائنا لازم نعيش،
 والتقييني لسه عايش
 لما الاقي الود لعية،
 دائرة بتبيع المافيش،
 والنفاق طايخ وفارش
 لما الاقي الوعد كدية،
 والخداع ما بينتهيش،
 والكلام فارغ وهايش
 لما الاقي القلب علبة،
 فيها عضم وخيش وريش
 والعمل كله هوامش

ما هو لازم إني أزعل لما الاقي الفكرة بايته
 لما الاقي الفرصة فايته
 لما الاقي النبضه ساكتة

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي "بكره" زى قلتة
 لما الاقي "النهارد" كئونه في جثته
 لما الاقي النيل بتنشف ميته

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي الناس بعيد
 لما الاقيني وحيد
 لما الاقي الوعد هوا المستفيد

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي ان الكلام يتعاد كاني
 ماقلتهوش

لما الاقي ان اللي جارى، كله جارى في الفاشوش
 لما لاقى الناس بقوا من غير وشوش
 لما الاقي ان "اللي عنده" ناسي إلی "ما عندهوش"

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي ان الشهادة - حق لو
 من جامعة - سمعة

لما الاقي العلم سلعة
 لما الاقي الأمن خدعة
 لما الاقي الكدبة دمعة
 لما الاقي أئ فكرة حلوه: يعتزوها بدعة

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي الكل بلم
 لما الاقي الحر سلم
 لما الاقي الجرح جوا القلب: علم

قالوا يعني أديك زعلت، سابوك ترن
 ما هو يا ابني يزعل يتفلق مهما يزن
 قلت: لأه، دانتوا فاهميئي غلط، أنا مش حاون

قالوا عندك حلّ ثاني؟
قلت: اظن
ما هو طول ما اخر عايش ، أم لا بد
إنه يدفع ما عليه
قالوا: يعني حاتعمل ايه؟
قلت أشيل أنا كل ده ،
لأ ، وأكثر من كده ،
وابتدي رغم اللي جاري
حتى لو ما فاضلشي غيى
قالوا: وزينا شطارتك
ربنا يبارك في خيبتك
قلت: طر
قالوا: فيك
قلت: في اللي ينام بيئن
أو يدال ما يثور، يفين.
(أشعر أنى أحتاج إلى تعليق، خاصة عن النهاية!!
شكرا)

الردود:
أرسلت الردود اللازمة للمتفضلين بالتعليق على بعض ما
سبق نشره على بريدهم مؤقتا،
والشكر لهم جميعا مجد

سبتمبر 2007: أسبوع 1



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007

